رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 32- سورة الأنبياء | من الأية 501 إلى 701

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون - 00:00:00

ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يقول الله جل وعلا ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولقد كذب ولقد كتبنا - 00:00:30

اللام موطئة للقسم وقد للتحقيق فهو متظمن للقسم لانه يقول والله لقد كتبنا في الزبور وما المراد للزبور قولان للعلماء رحمهم الله قيل المراد الزبور الكتب المنزلة من الله جل وعلا - 00:01:07

قبل القرآن ان الجبر هو الكتم والزبور المكتوب ولقد كتبنا في الزبور الكتب المنزلة قبل القرآن ولقد كتبنا في الزبور وقيل المراد الزبور الكتاب الذي انزل على داوود على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام - 00:02:00

لانه كان يسمى الزبور الله جل وعلا يقول واتينا داود زبورا اذا المراد بالزبور ولقد كتبنا في الزبور التوراة والانجيل والزبور هذا القول الاول القول الثاني المراد الزبور الذي نزل على داوود خاصة - 00:02:51

والقول الاول ارجح كما رجحه كثير من المفسرين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر من بعد الذكر الزبور جاء بعد الذكر ما المراد بالذكر المراد به اللوح المحفوظ لانه قد سجلت فيه - 00:03:30

جميع الكتب المنزلة اللوح المحفوظ وقيل المراد بالذكر هنا القرآن وحينئذ لا يتأتى ان كلمة بعد على بابها لانه اذا اريد بالذكر القرآن القرآن نزل بعد الزبور الكتب السابقة بعد التوراة والانجيل والزبور - 00:04:05

قالوا بعد هنا بمعنى قبل والاقرب والله اعلم ان المراد بالذكر اللوح المحفوظ عند الله جل وعلا ولقد كتبنا في الزبور المنزل او المنزلة بعد الذكر الذي هو اللوح المحفوظ - 00:04:46

يعني كتب هذا في الزبور وقد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ من قبل ما هو هذا المكتوب ان الارض يرثها عبادي الصالحون هذا مكتوب في الازل عند الله جل وعلا في اللوح المحفوظ - 00:05:21

ان الارض يرثها عباد الله الصالحون ما المراد بهذه الارض قيل ارض الجنة لان الله جل وعلا اخبر في كتابه العزيز عن عباده الصالحين انهم قالوا وقالوا الحمدلله الذي صدقنا وعده - 00:05:49

واورثنا الارظ نتبوأ من الجنة حيث نشاء قالوا المراد الجنة والقول الاخر ان المراد بالارض ارض الكفار مآلها للصالحين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ان ارض الكفار لا تبقى بايديهم - 00:06:25

فليأخذها النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده الفتوحات الاسلامية ان الارض يرثها عبادي وافضل ما يتصف به العبد المرء ان يكون عبدا لله جل وعلا ان الارض يرثها عبادي الصالحون - 00:07:08

الارض الجنة او ارض الكفار يرثها محمد صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده يأخذونها من ايدي الكفار بالفتوحات الاسلامية وقيل المراد بذلك بنو اسرائيل الصالحون منهم واستدلوا واستدل من قال بهذا القول - 00:07:51

لقوله جل وعلا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها اي ان الله جل وعلا كتب في اللوح

المحفوظ وانزله في الزبور او في الكتب المنزلة التوراة والانجيل والزبور - 00:08:25
لان الصالحين من بني اسرائيل يرثون الارض وقد حقق الله جل وعلا لهم ذلك في قوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وهذه في بني اسرائيل - 00:08:56
ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين ان في هذه المواعظ والذكرى في هذه السورة وما حصل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من مجاهدة الكفار - 00:09:26
وان الله جل وعلا قد نصر رسله وانبيائه وجعل العاقبة لهم في هذا بلاغا بلغة كفاية بالدلالة على ان الله جل وعلا ينصر اولياءه ويخذل اعداءه ان في هذا الاشارة في هذا - 00:10:12
الايات السابقة في تأييده جل وعلا لاوليائه ملغة للعابدين وقيل المراد في قوله جل وعلا ان في هذا اي القرآن المراد به السورة فقط او الايات التي في هذه السورة - 00:10:52
بل المراد القرآن كله ان في هذا القرآن لبلاغا جاد للجنة القرآن للجنة لمن اخذ به القرآن حبل الله المتين وصراطه المستقيم من تمسك به اوصله الى الجنة فمن اخذ بالقرآن - 00:11:21
كفاه وضمن له الوصول الى الجنة القرآن العظيم نعم القرين في الدنيا لان صاحب القرآن المحكم للقرآن المهتدي بهدي القرآن مطمئن في دنياه يتعامل مع ربه جل وعلا على بصيرة - 00:12:00
يتعامل مع اخوانه واولاده وجيرانه والناس اجمعين على بصيرة لان القرآن يهدي لاقوم الطرق واحسنها الاخذ بالقرآن في حال النعمة يحمد الله جل وعلا على ذلك ويشكره ويستعين بالنعمة على طاعة الله جل وعلا - 00:12:42
ولا يصيبه البطر ولا الكبر ولا الترفع عن العباد بل يستعين بنعمته على طاعة الله جل وعلا صاحب القرآن اذا اصابته الظراء المصيبة علم انها من الله جل وعلا وصبر - 00:13:15
واحتسب ولم يظهر الجزع والتبرم والتعفف والضيق من حاله بل يقول الحمد لله على ما قدر الله لي كل هذا بقضاء الله وقدره ويحمد الله على ذلك ويرضى ويصبر ويوقن بانه مأجور على صبره - 00:13:50
وصاحب القرآن مطمئن في دنياه مستريح البال والظمير يؤدي حق الله جل وعلا ويؤدي حق العباد صاحب القرآن مستأنس في قبره لان القرآن يكون معه في قبره يونسه ويذهب عنه الوحشة - 00:14:21
وعند القيام من القبور يتلقاه القرآن ويشفع له عند ربه وهو شافع مشفع اذا فالاخذ بالقرآن مستأنس مستريح البال مطمئن في دنياه وفي قبره وبعد بعثه والقرآن لا يفارقه فهو في دنياه - 00:15:00
يستدل باياته ومواعظه وعبره ويستأنس بها وفي القبر يونسه وفي القيامة شفيعا له ان في هذا لبلاغا في هذا القرآن وكفاية ونوصل لكل خير لبلاغا لمن لقوم عابدين لقوم عابدين - 00:15:39
عباد الله القرآن بلاغ لهم والعبادة التذلل والخضوع لمستحقيها وهو الله جل وعلا وافضل ما يتصف به المرء ان يكون عبدا لله والله جل وعلا ذكر عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:16:26
بصفة العبودية في افضل المواطن عند انزال الكتاب عليه قال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا وعند الاسراء قال الله جل وعلا سبحان الذي اسرى بعبده - 00:17:08
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعند القيام والصلاة قال وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا - 00:17:46
فافضل صفة للنبي صلى الله عليه وسلم العبودية لله جل وعلا وكذا صلحاء الامة بقدر تمكن العبد في عبودية الله جل وعلا يكون فظله وميزته على غيره ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين. يعني - 00:18:18
مشغولين بالعبادة. موصوفين بالعبادة ملازمين للعبادة والمؤمن يكون دائما في عبادة لله جل وعلا وهو في حال نومه في عبادة لانه يتقوى بهذا النوم على العمل الذي يرظي الله في حال اكله - 00:18:56

في عبادة لانه يتقوى باكله هذا على عبادة الله جل وعلا لقوم مشغولين بالعبادة ملازمين للعبادة مستمرين دائما وابدا على العبادة وهذا ما اوصى الله جل وعلا به عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في قوله - 00:19:27

واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. متى حتى الموت لا تفتر عن عبادة الله والقرآن زاد لمن قام بعبادة الله جل وعلا روي في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاية انه قال - 00:19:59

ان في الصلوات الخمس شغلا للعبادة يعني يكون المرء عابدا لله حقا اذا قام بالصلوات الخمس خير قيام واذا قام بها خير قيام فهي كفيلة بان تدله على جميع ابواب الخير - 00:20:32

وان تمنعه وتحجبه عن جميع ابواب الشر قال الله جل وعلا ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين القرآن لمن اخذ به بلاغ وزاد ونوصل - 00:21:01

الى مرضاة الله جل وعلا بلاغ لكل الناس لا لمن عبد الله جل وعلا وقام بعبادته حقا واهم العبادة والاعمال الصالحة بعد الشهادتين هي الصلاة ثم تليها وقرينتها الزكاة ثم بقية - 00:21:35

خصال الخير لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يقول الله جل وعلا محمد صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا رحمة لمن؟ للعالمين ما المراد بالعالمين هنا الجن - 00:22:15

والانس هو رحمة للناس كلهم ام رحمة للمؤمنين فقط؟ لا قال الله للعالمين ولم يقل ارسلناك رحمة للمؤمنين وانما هو رحمة للمؤمنين والكفار رحمة للمؤمنين في الدنيا والاخرة ورحمة للكفار في الدنيا فقط - 00:22:48

استفاد الكفار من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم العلوم العظيمة التي استفادوها من القرآن القرآن يدرس في جامعات الغرب لا تعبدا لله جل وعلا وانما للاستفادة بما تضمنه من العلوم الدنيوية النافعة - 00:23:31

ولما فيه من الخصال الحميدة النافعة للمرء في دنياه استفاد الكفار من ان الله جل وعلا وقاهم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم الخسف والمسخ والرمي بالحجارة من السماء قال الله جل وعلا - 00:24:13

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الامم السابقة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم اذا عصت الامة رسولها صلى الله عليه وسلم امره الله جل وعلا ان يخرج من بين اظهرهم ثم يرسل عذابه عليهم - 00:24:49

وهذه الامة وقاها الله جل وعلا ذلك فلم يرسل الله جل وعلا العذاب المستأصل على الكفار فهذا من كونه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين رحمة للكفار استفادوا سلموا من الخسف والمزغ والمسخ - 00:25:20

والهلاك الجماعي واستفادوا في دنياهم من تعاليم القرآن القرآن كما قال الله جل وعلا عنه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم في امور الدنيا والاخرة فاستفادوا مما في القرآن من التعاليم السامية - 00:25:52

والاخلاق الفاضلة والعلوم الجليلة اخذوها من القرآن مع عدم الايمان بالله ورسوله واما كونه رحمة للمؤمنين فهذا واضح جلي رحم الله جل وعلا العباد ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:26:25

فوفق من وفق للقبول والرضا والطاعة فعاشوا في دنياهم سعداء وماتوا سعداء وهم في قبورهم في رياض الجنة ينعمون ويبشرون في الدار الاخرة بجنة عرضها السماوات والارض. اعدت للمتقين عن ابي امامة رضي الله عنه - 00:26:56

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للمتقين ولما طلب منه صلى الله عليه وسلم من يدعو على المشركين قال عليه الصلاة والسلام - 00:27:29

انني اني لم ابعث لعانا حينما خرج صلى الله عليه وسلم من مكة الى الطائف وقد اوذي في مكة اذى شديدا وقوبل بالاذى الشديد في الطائف ولما عاد صلى الله عليه وسلم من من الطائف الى مكة حزينا - 00:27:55

اتاه ملك الجبال وقال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين اطبق على اهل مكة الجبلين الجبلان المحيطان بمكة وقد اذوه واتعبوه واخرجوه وردوه واولي في ذلك اذى شديدا - 00:28:22

ماذا كان جوابه عليه الصلاة والسلام بل استأني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا وكان من دعوته

صلى الله عليه وسلم حينما - 00:28:57
يقابل المشركين في القتال يقول اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم يطلب النصر للمؤمنين والهزيمة للكافرين ولم يسأل صلى الله عليه وسلم هلاكهم اهزمهم والمنهزم في امل ان يرجع الى الله جل وعلا ويتوب - 00:29:20
وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه البيهقي انما انا رحمة مهداة مهداة الى الخلق من الخالق جل وعلا فهو رحمة للعالمين كل استفاد من بعثته صلى الله عليه وسلم - 00:29:49
وفائدة المؤمنين لا يعادلها شيء سعادة الدنيا والاخرة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. فيها حصر مجيئك من اجل رحمة الله جل وعلا بالعالمين ارسلك اليهم وهو عليه الصلاة والسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الثقلين - 00:30:23
الجن والانس كما قال الله جل وعلا قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:31:00
وكثير من الجن امن قبل ايمان كثير من الانس من كفار مكة ومن اهل مكة وفي قوله جل وعلا ولقد صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولى - 00:31:23
الى قومهم منذرين وهو عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين للجن والانس مؤمنهم وكافرهم رحم الله المؤمنين في الدنيا والاخرة ببعثته صلى الله عليه وسلم ورحم الله الكفار في الدنيا هذا وارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع - 00:31:42
والعمل الصالح وان يجعلنا من الهداة المهتدين الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:19